علماً في افادة البلاد من معارفه اذ كان العلم على الغالب عاقاً بالعمل والنظر طريقاً الى الاثر

اما جول سيمون مترجمكم في الشهر الماضي فقد عرفته في باريز سنة ١٨٩٢ وكان ساكناً في ساحة « المادلين » وقد ذرّف على الثمانين وهو يكتب ويحبر ويؤازر في جملة جرائد وكلماته تشترى بالذهب وكم حبر اغلى من تبر والى الآن لا انسى لذة فصوله القصار في جريدة « الطان » فان كتابته آية في الطلاوة والرقة ومثال في سلامة الذوق وسداد الحكم ولقد كانت الحكمة تنفجر من خلال كلماته وقد يعيد القارىء مطالعة كتاباته المرة على المرة ولا يملها من العذوبة والادب والعلم والعقل وسبحان من خصّ من شاء بما شاء . وقد جرت بيني وبينه مباحثات ومراسلات هي عندي من انفس ذخائر حياتي وكنت اناقشه على بعض اقوال له تتعلق بشريعتنا فاذا اوضحت له الوجه فيها اذعن الى الحق ولم يكبر ذلك عليه شأن كل عالم كبير لان العلم اذا خالط النفس صار هو ضالتها وطرد من جواره كل دعوى وصفت تلك النفس لقبول الحقائق وجدير بالبلاد التي يسوس امورها علماؤها العاملون ان ترقى اعراف الفلاح لان من اعظم اسباب السعادة ان يكون الفيلسوف والياً او الوالي فيلسوفاً

بيروت

شكيب ارسلان

الخَلَنْجُ وَالخَلَنْجُ

(١ تمهيد) طالع بعض القراء الامثل من البغاددة ماجاء في المقتبس عن فوائد ورق النبات الذي ذكر هناك (ص ٤٣١) باسم الاريقي . وسألوني هل له اسم في العربية وما هو وهل ذكره شعراء العرب في شعرهم وما هذا النبات وطلبوا مني ان اعرفه تعريفاً مطولاً كافياً شافياً على ما جاء به العرب سابقاً والافرنج في عهدنا هذا فلبيت طلبهم بكتابة السطور التالية

(٢ تعريف الخلنج على ما نطق به العرب) اسم الاريقي بالعربية هو الخلنج . اما الاريقي فكلمة يونانية قال ابن البيطار في تعريفه : قال ابو عبيد البكري : هذا الاسم يقع عندنا بالاندلس على الشجرة التي يصنع من اصلها فحم الحدادين ويسمى باليونانية اريقي (وبالاصل المطبوع ارثقي وهو من غلط الطبع) لها اغصان طوال مقدار قامة الانسان ذات هدب اصغر من هدب الطرفاء بين الدقة والخشونة وزهره صغير الى الحمرة وفيها غبرة وهي لطيفة في شكل المحجمة في جوفها شعيرات من لونها في رأس كل شعيرة حبة هينة لطيفة الطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد فرعها واحدة حتى خرجت في وسطها

من كلام الزهرة (قلت انا: وهذا النوع يسمى بالفرنساوية bruyère en arbre او bruyère arborescente

ومنه صنف آخر ابيض النوّر الاّ انه الطف من نوّر الاول مقداراً والشكل واحد . اه (زدت انا : وهذا الذي يصح ان نطلق عليه اسم الخلنج مصغر خلنج تمييزاً له عن الخلنج الاول و يقابله باليونانية لفظة موريقي وهو الذي يطلق عليه بالفرنسية اسم bruyère بدون تقييد و بلسان النبات erica او erice)

وقال في تعريفه داود الحكيم في تذكرته : خلنج شجر بين صفرة وحمرة يكون باطراف الهند والصين و ورقه كالطرفاء وزهره احمر واصفر وابيض وحبه كالخردل . اه وقال المجد الفيروز ابادي : الخلنج كسمند : شجر معرب . وزاد في التاج: شجر فارسي معرب (خلنك) يتخذ من خشبه الاواني . اه

واما صاحب دائرة المعارف فانه من بعد ان اورد كلام داود الحكيم من تحديد ووصف قال : « وقد ذكروا (اي العرب) انه يصنع من خشبه قصاع » قال الشاعر :

يطعم الشهد في الجفان و يسقي لبن الجخت في قصاع الخلنج

وهذا يدل على انه شجر كبير . وقولهم يكون باطراف الهند والصين يدل على انه غير الذي اصطلح على تسميته مؤخراً بهذا الاسم لانه معروف في غربي آسيا وفي اوربا كثيراً انه شجيرات او نجوم » اه كلامه

قلنا ان ابن منظور عند ذكره البيت الآنف ايراده قال : . . . وقيل هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق واسار يع موشاة » اه . قلنا : وحينئذ يسقط اعتراض الدائرة على ان كلامها صادق اذا كان عن الخلنج لاعن الخلنج لانني رأيت في بلاد الهند ما يمكن ان يخرط من سوقه انواع الآنية بدون ادنى مانع . لان هذا النبات يكون انجماً وشجيرات تكاد تكون اشجاراً ويبلغ جنسها . ٤٠ نوع وموطن اغلبها افريقية وليس منها في اوربا الا عشرون وفي آسيا الغربية ثلاثة او اربعة وفي الهند والصين وفارس نوعان فقط منها الخلنج الكبير .

(٣ تعريف الخلنج على ما ذكره العلماء المحدثون وانواعه) هو جنس اصلي لفصيلة الخلنجية اي انها نبتة ثنائية الفلقة وحيدة اهداب التويج ذكورها سفلية الاندغام واغلب نباتاتها شجيرات ونجوم جميلة المنظر واهدابها (وهي اوراقها) متعاقبة في الاغلب ويندر كونها متقابلة او احاطية وهي بسيطة خالية من الأذينات ونوّرها مختلف واجناسها اربعة اشهرها الجنس الاساسي ثم الاندروميدة ثم الاربوتس فالرودندرون . الخ . واما اثمارها

فتكون في خشل كثيرة البزر .

واغلب منابت الخلنج الارضون الرملية ومن خاصيته النباتية انه يزيد تراب الارض التي ينجي فيها ويعلي خصبها ويجعل ذلك التراب من احسن الاتربة لخفته وتونه ولذلك يعرف بالتراب الخلنجي

اما اختلاف انواعه فيأتي في العموم من هيئته الخارجية ونظام انواره والوانه التي لا تقف عند حد . الا ان جميع هذه الانواع تعرف بدوام خضرة اهدابها وطول بقاء ازهارها وخلانج افريقية في اجمل وابهى وازهى هذه الانواع واشدها رغبة للناس وتطلباً لها منهم الا انها الطف قواماً وبقاء وهي تتكاثر بالبزر او العكيس

(حاشية . العكيس بلسان النباتيين : القضيب من الحبلة يعكس تحت الارض الى موضع آخر وقد يطلق على كل قضيب يعكس ولو لم يكن من قضبان الحبلة . قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالدرخة عند العوام وبالفرنساوية marcotte او التغريز (حاشية : التغريز عند علماء النبات ما يحوّل من فسيل النخل وغيره « قال القليبي : وسمي بذلك لانه يحوّل من موضع الى موضع فيغرز » قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالقلم عند العوام . وعند الفرنسيس بكلمة houture)

اما اشهر الانواع المعروفة في هذه البلاد الشرقية فهو الخلنج الارمد ويعرف بلسان علماء النبات باسم erica cinerea وينبت بكثرة في الخراج ولوفرة ازهاره فهو ينشر بين خضرة تلك الدكادك والالوية اعلاماً وردية ضاربة الى البنفسجية وهو الذي قال عنه ابن البيطار ان النحل تعمل من زهرتها عسلاً ليس بمحمود . — والخلنج الصادق وهو رأس النوع المسمى بالمكونة ومشهور بتويجه المشقوق . — وخلنج المكانس وهو الذي تتخذ من اغصانه الناعمة المكانس والمنافض الخشنة (المنافض جمع منفض او منفضة وهي المسماة بالفرشاة او الفرشة عند البعض brosse) والمكانس الاسلامبولية والشامية تسوى من هذا النوع . وفي غدة بلاد تتخذ تلك الاغصان مع الجنور خشباً للوقود وفحمه من احسن الفحم

ومن انواعه الاجنبية الخلنج ذو الازهار الكبيرة وهو يكثر في بلاد الراس من افريقية ويبلغ علوه متراً ونصف متر ونوره احمر برتقالي او احمر سقلاطوني . ومن تلك الانواع الخلنج القارروري وتكون ازهاره على هيئة قوارير ولونها على بياض موشرة بحمرة

(٤ خواصه الطبية) قال داود الحكيم : هو حار يابس في الثانية قد جرب دهنه لازالة الاعياء والغربان والنقرس عن برد . ونشارته اذا غسل بها البدن فعلت ذلك ومثقال من بزره بالعسل يحفظ القلب من السم والاكل في اوانيه ينفع الخفقان . اه وقال ابن البيطار:

اذا تضمد بزهرتها او ورقها ابرأت نهش الهوام. وقال جالينوس في ٦ وقوة هذا النبات قابضة معتدلة لا تلذع معها واكثر ما يستعمل منه ورده وورقه فقط . وقال الشريف : زهره له قوة حارة يابسة في الثانية واذا جمع زهره ووضع في الدهن وشمس ثلاثة اسابيع ودهن به نفع من الاعياء ومن اوجاع المفاصل ومن النقرس البارد السبب . اه . وفي دائرة المعارف : اشتهر بتفتيت الحصا وشفاء القولنجات واستعمل منقوع ازهاره في شفاء القوباء وقيل اذا تكمد بالازهار نفعت من النقرس . وقد تستعمل في الحمامات البخارية كذلك وقيل ايضاً انها تنفع من حمى الربع اه

(٥ وروده في اشعار العرب) جاء في الاغاني ١٦٧:١٧ قال الزبير : حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فاقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها لبن البخت فقال عبد الملك : يا ابن قيس اين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها :

ملكٌ يطعمُ الطعامَ ويَسقي لبنَ البُختِ في عِساسِ الخلنجِ

فقال لا . اين يا امير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك . ثم قال : قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الا كرماً ووفاء اه .

قلتُ وقد اختلفت الروايات في ايراد البيت المذكور ففي الاغاني هذه الرواية . وفي دائرة المعارف الرواية التي ذكرناها في صدر هذه المقالة . وكذلك جاء في محيط المحيط . واما رواية التاج فهي :

تلبس الجيش بالجيوش وتسقي لبن البخت في عساس الخلنج

واليك الآن رواية اللسان :

يلبس الجيش بالجيوش ويسقي لبن البخت في عساس الخلنج

وفي مادة ب خ ت من التاج :

ان يعش مصعب فانا بخير قد اتانا من عيشنا ما نرجي
يهب الالف والخيول ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج

وممن ذكر الخلنج من الشعراء هميان ابن قحافة . فقد قال :

حتى اذا ما قضت الخوانجا وملأت حلاً بها الخلاً نجا
منها وثوا الأوطبَ النواشجا (عن اللسان)

فهذا بحث علمي ادبي لغوي طبي من قديم وحديث عساه يكون كافياً للطالب والله الموفق الى السداد

بغداد

احد قراء المقتبس